

بحار الأنوار

[296] ترك المداهنة في أمر الدين، وإظهار الحق، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجد، بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك، وقد كان أبو ذر معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل: هو أبو ذر الغفاري وقيل: هو عثمان ابن مظعون انتهى (1). وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أبيه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة. " وكان رأس ما عظم به في عيني " أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني، فإن الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس الرأس أعلى كل شيء، والصغر وزان عنب وقفل خلاف الكبير، وبمعنى الذل والهوان، وهو خبر كان، وفاعل عظم ضمير الآخر، وضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببية. " كان خارجاً من سلطان بطنه " أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول والمشروب، كما وكيفاً، ثم ذكر عليه السلام لذلك علامتين، حيث قال: " فلا يشتهي ما لا يجد " وفي النهج " فلا يشتهي " ويقال تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة، وهو أنسب " ولا يكثر " في الأكل " إذا وجد " والاكثار من الشيء الاتيان بالكثير منه، والمراد به إما لاقتصار على ما دون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الاسراف في تجويد المأكول والمشروب. " كان خارجاً من سلطان فرجه " أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات، أو الشبهات والمكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: " فلا يستخف له عقله ولا رأيه " في القاموس استخفه ضد استثقله، وفلانا عن رأيه حمله

(1) شرح النهج لابن ميثم ص 616.